

التبيان في تفسير القرآن

(202) هذا اخبار من اﷻ تعالى وخطاب لنبيه صلى اﷻ عليه وسلم انك يا محمد لست تسألهم يعني أمته الذين بعث اليهم على ما يعرفهم به من اخبار الماضين اجرا، ولاجزاء في مقابلته. وليس ذلك إلا ذكر للعالمين. والسؤال قول القائل لمن هو فوقه (افعل) اذا كان سؤال طلب ودعاء، وان كان سؤال استخبار، فهو طلب الاخبار بادلته، والاجر جزاء العمل بالخير يقال: أجره اﷻ يأجره اجرا إذا جازاه بالخير، ويدعابه، يقال: آجرك اﷻ. والذكر حضور المعنى للنفس، وهوضد السهو. وقد يقال للقول الذي يحضر المعنى للنفس ذكر. و (العالم) جماعة الحيوان الكثيرة التي من شأنها ان تعلم، لانه مأخوذ من العلم، ومنه معنى التكثير، وفي عرف المتكلمين عبارة عن الفلك وماحواه عن طريق التبع للحيوان الذي ينتفع به، وهو مجعول لاجله. ومعنى الآية إنك لست تسألهم على ابلاغك إياهم ما اوحى اﷻ به اليك، ولاعلى ما تدعوهم اليه من الايمان اجرا، فيكون تركهم لذلك إشفاقا من إعطاء الاجر، بل هم يزهدون في الحق مع أمنهم من اعطاء الاجر، وليس ما تؤديه اليهم من القرآن، وجميع ما ينزله اﷻ من الاحكام " إلا ذكر للعالمين " اي طريق إلى العلم بما أوجب اﷻ عليهم، فذكر الدليل طريق إلى العلم بالمدلول عليه. والفكر سبب مولد له، فالذكر سبب مؤد، والفكر سبب مولد ويحتمل ان يكون المراد ليس هذا القرآن الا شرفا للعالمين لو قبلوه وعملوا بما فيه. قوله تعالى: (وكأين من آية في السموات والارض يمررون عليها وهم عنها معرضون) (105) آية بلاخلاف. معنى (كأين) كم والاصل فيها (أي) فدخلت عليها الكاف للتفخيم بالابها م، وتقديره كالعدد، فهو أبهم من نفس العدد، لما فيه من التكثير والتفخيم، وغلبت على (كأين) (من) دون (كم) لان (كأين) أشد إبهاما، فاحتاجت إلى (من) لتدل على ان ما يذكر بعدها تفسير لها.